

على الافق فراعها هذه الهاوية من الغيب التي تريد ان تنلها فاصفر لونها ، وتمطى الظلام بكهفه الشرقي . . ثمة اشياء اخرى . . اذ ينبغي للقاص ان ينتقي ما يلائم غرضه من احداث الواقع وفق عملية اصطفاء فني دقيق . . يصطفي الاحداث ، ليفي البناء الفني للقصة وحدة متماسكة لا يعبرها التخلخل . . ويصطفي الجو الملائم الذي يمكن ان يعتبر بمثابة خلفية تصطبغ بها الاحداث . . وحتى الكلمات يجب ان يصطبغها بدقة وحذر . . واما نصيب هذه القصة من الاصطفاء ، فهو مفسوط للغاية ومهزوز . . وقد رأينا نهافت البناء فيها . . أما الجو ، فأية ابعاءات يمكن ان يكون بها نفسياتنا ؟؟ الإبعاءات في القصة متنافرة يجهبها ولوع الكاتب بالتخلخلات اللغوية المقيتة . . فيبينما الشمس تسري في دم البطل ، نجد في اللحظة ذاتها ان الشوق يزهو في صدره . . وبينما تلعف وجهه حرارة الشمس نلفي الريح تعبت بالخرقة . . هذا بينما تتخذ المسامير هيئة عجائز تتقي الشمس بمظال سود قديمة . . كل هذه الاوصاف المتناقضة تتثال في لحظة زمنية محصورة لا تسمح بمثل هذا التبصر والتناقض . . أما كلمات الكاتب فهي نهب الثروة الخاوية التي لا طائل تحتها والتشتت والتعميم وضعف التراكيب الاسلوبية . مثال الثروة ، تلك الخواطر الزائفة التي تصطرع في وعي البطل ، ويمكن الغاريء أن يعود اليها ليتبين ما تزخر به من خواء وجهل بكيفية استعمال المتولوج الداخلي . . هذا بالإضافة الى تلك الثروة التي تحاول ان تلس حلة الفلسفة « يؤثر ان تكون مزينة بصور الطيور والعصافير ليألف ذلك مع مهنته ، ويتعد عن التناقض فلا يخالف ظاهره باطنه ويره علانيته » . . أما التشتت فمثاله « بقعة ملونة مما يصنعه المسجونون يقطعون به سنين الليل الناعس » ولست ارى أية ضرورة لذكر المسجونين رغم انهم صانعو القبعات ، الا اذا كان الكاتب يخشى ان يطالبوه الاعتراف بفضلهم ! . . واما التعميم فمثاله « الطيور تنقر صدرها الابيض » . . أين الاحمر والاسود واللازوردي وغيرها من الوان الطيور . مثل اخر « كما يعز على حامل الرأية ان يرمي بها الى الارض ولو خذله الجند » . . ومن قال ان كل حامل رأية لا بد ان يكون جعفرا طيار . . واما ضعف التراكيب الاسلوبية فمثاله « تم ارسل ما أفضل منها على جانبه » و « بطنه يرتج من امامه » كلمة اخيرة ، وهي أن القصة - رغم دعوى البطل - تبقى مجرد أحداث جامدة تعجز عن ايصال أية عاطفة او احساس الى نفسية الغاريء ، فلا تترك في وجدانه أي انطباع حالما يفرغ من قراءتها .

يحوي العدد الماضي من الاداب ست قصص ، ثلاثا مترجمة ، وثلاثا عربية ، وانني اذ اعتذر - لظروف خاصة - عن الخوض في القصص المترجمة ، لايفوتني ان اتقدم بالشكر والرفان للجهود المخلصة التي بذلت في تعريبها ، مما يقود الى انفتاح العقيلة العربية على اداب الامم الاخرى ، وبدرا عن المثقف العربي خطر التقوقع والانطوائية ، اما الان ، فهيا بنا نرى ماذا قدمت افلام الثلاثة الاخرين .

((الطائر الابيض)) قصة : نديم خشمفة

ذات يوم احرق « ابو رحمو » قطا لانه سرق له طيرا . . هذا مايقوله نديم خشمفة ، تصوروا ، يحكم على القبط حرقا حتى الموت ، ولست اسوق ذلك لاستمطر دموع الترجم على رماد الجثة المحروقة ، وانما لابين مدى الاعتساف والافتعال اللذين يعثوران بناء القصة . . والقصة باختصار ترتفع على كاهل البطل « عمر » الذي يمتلك عصابة طيور يطبرها كل صباح لتحقاق في الجو ، فتعود اليه وقد افوت بعض طيور غريبة ، فيتولى عمر جلب هذه الطيور في سوق الجمعة . . اما ابو رحمو ذلك السكر العابت الذي يحرق القبط دون شفقة ، فهو جبار البطل ، يمتن نفس مهنته ، لكن عمر يمتلك طيرا ابيض . . وياله من طير . . « طير تحرسه الملائكة ، فلا يخشى على سرب يقوده هلكة ولا فتكا » لذا لن نستغرب هيام عمر بهذا الطير الى حد يفوق التصور . . فحينما يطير في الجو يتمنى عمر بكل بهلوانية ان « ينبت له جناح مكان يديه هاتين » . . تصوروا ، جناح واحد ليحلق به في اثر طائره الابيض ليقبله ثم يسبح على زغبه الدافئ وهو يحقد في عينيه . . ماشاء الله ، كل هذه الفرائب يريد لها ان تتم في الجو ، وليت الكاتب وفر على نفسه هذه الرومانسية المتفعله ، واعطى بطله خواطر مناسبة ومصفولة على الاقل ، كان يتلف الى تقبيل طائره حالما يهبط عائدا الى الارض . مهما يكن ، تستمر الاحداث في تدحرج ثقيل ، ويعود السرب بعد تحليق . . ويفتقد البطل طيوره ، فيعثر على طائرين غريبين ، لكنه يفقد طيره الذي تحرسه الملائكة ، فلا يقع له على اثر ، ولكي يفتن نديم خشمفة في عرض الاحداث ، فان بطله « يكشف الحصير عن ارض القفص وقد خيل اليه الجزع انه قد يجد الطير تحته ، فلم يجد احدا » . صدقوني ان هذا ليس افتراء ، فالبطل لم يجد احدا ، وواضح انه يقصد ب « احدا » الطائر المحروس ، ومن ثم تتنامى الاحداث في تشابك معقد غريب لا يخطر على بال احد . فالطائران الغريبان من طيور الجار « ابو رحمو » . . اما الطائر الابيض ، فيعلم عمر انه قابع في احد اقفاص هذا الجار ، ومع ذلك فالجار يرفض ان يعطي البطل طائره ، بالرغم من انه « اطمسه بالمال ، واعطاه طيريه اللذين غنمهما منه » لكن الجار - لعنه الله « يلوي اعناق الطيرين بيده ويرميها في وجهه » . . قد يكون هذا السلوك غير مستغرب من جار يحرق القبط ، لكن مايدعش في الامر اقدام البطل على دفع المال لمجرد الحصول على حقه الشرعي . . ولعله واضح مدى الاسفاف والابتذالية في بناء القصة ، فالكاتب يعمد الى الافتئات على الواقع يشوهه ويزيفه ليقود بطله على جثث موكومة من الاحداث المزيفة التي يرفضها الواقع الحيائي الخام ، وبديهي ان الفن لا يعتمد تحويل الواقع الى لا واقع ، انما العكس . . تحويل اللواقع الى واقع تستسيغه النفوس ، وقد لفت انتباهي ذلك التهافت الذريع على اقتناص الصور المنفرة والالفاظ الناشزة التي تفتال أي ابعاء ايجابي . . مثل ذلك « هرب النعاس من المداخن وقد احمرت عيناه » . . « فاذا النور قد بنى اعشاشه في زوايا الظل » . . اما محنة المحن ، فهي ترفع الكاتب عن وصف الغروب وهبوط الليل بمنطق معقول ، واذا يتخلى عن ذلك فانه يفجعنا باوصاف بهلوانية مضحكة ، يقول « اطلت الشمس

صدر عن دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع :

كونكاس بوربا

للكاتب البرازيلي مساشادو دو أسيس

ترجمة الدكتور سامي دروي

٣٥. صفحة حجم كبير ورق ابيض

السعر ٣٥٠ قس

((غدا تمطر السماء)) قصة : احمد الشاعر

بطل هذه القصة عامل معدم يدعى ((ابو فريد)) ، وحينما نتعرف عليه في بداية القصة نلغيه انسانا عاديا بسيطاً لا تتجاوز اعلاناته مجرد الحصول على كيلوغرام من الفاصولياء .. لكن العامل الساذج يتقلب في نهاية القصة ، على يد احمد الشاعر ، الى عالم ديموغرافي يتفكر في المشاكل الناجمة عن ازدياد سكان العالم .. وكان الكاتب قد ادرك ما تعانيه قصته من فقر دموي تنعدم معه حرارة المألجة الفنية ، فراح يسفح الحوادث الدامية لكانه يقدمها قرايين شفاعا واستعطاف .. فهو يفاجئنا في اول القصة بحادثة فجأة يبدو التكلفة والافتعال فيها بشكل ملموس .. اذ يموت ابن أحد العمال نتيجة اصطدام سيارة ، ولكن ارتباط البناء العام للقصة بهذا الجزء منها يكاد يكون واهياً جداً .. كما اننا لا نشعر بأي تعاطف او مشاركة وجدانية مع هذا المنكوب الذي لا نعرف عنه أي بعد انساني يمكن ان يشير فينا عاطفة حقيقية ، رغم ان الكاتب أهدر دموع الحزن من مآقي العيون أنهارا وقنوات. ولنعد الى البطل ((ابو فريد)) .. انه الان في طريقه الى ((الخضرجي)) كسي يبيعه كيلوغرام فاصولياء .. وحينما يدخل الدكان ، يعمد الكاتب الى حشر منظر تفوح منه رائحة الاقحاح اللامعدي .. اذ يقول ابو فريد او يهمس ، لست ادري ((ما هذا الشكل المرفق بلحيته الكثة وشعره الطويل المنفوش)) وقد كان يوسع الكاتب ان يدلل على سوء حالة البطل المادية المنعكسة اثارها على هيئته ، بصورة الطف واكثر فتنة من هذه الصورة الكريهة ، الجليدية الكلمات .. ومن ثم يعقد الكاتب حواراً بين الزبون والتاجر ، ليخلص من هذا الحوار الى نتيجة هي أن التاجر لثيم فظ خال من الرافة ، وكانني بالكاتب يريد ان يرمي بتمات البؤس والشقاء الانساني كلها على عاتق هذا التاجر ، لكنه فشل في ضبط نفسية التاجر ورسما بشكل يتفق وما كان يقصد اليه نتيجة لخطئه المشوش

- في السرد .. واريده ان اضيف بان الكاتب فشل في معالجة هذه المشكلة الاجتماعية ، لانه لم يقص الى اعماقها ليكشف بثراء عما يفجر في نفوسنا طاقات من المشاركة الصادقة ، وانما آثر البقاء على السطح يتصيد الاحداث من هنا وهناك .. يحشرها بعضاً الى بعض ، تنتزى منها اصداً باهتة مفلوثة . حسناً ، ينكفيء البطل الى بيته .. وعلى طريق العودة يستحيل بفضل احمد الشاعر الى مالتوس اخر .. فمن يصدق أن انساناً ساذجاً تخطر في ذهنه تأملات مثل ((لماذا تزوج ما دام لا يستطيع أن يؤمن للقيمة لصغاره ، ولماذا انجب هذا الصمد الضخم من الجياع دائماً .. هل طلب اليه زيادة سكان العالم .. ولماذا اختاره الله لاداء هذه المهمة الشاقة ؟ وتصور انه لو انجب كل متزوج تواماً كل واحد عشر شهراً لاضطر سكان الارض للنوم وقوفا)) له دره من بطل .. كيف لا ، وعقليته تتسع لمثل هذه الافكار والتساؤلات .. لكنني لن اصدق ما حبيت أن شخصاً ساذجاً كأبي فريد تكون لديه ادنى فكرة عن العلاقة بين التضخم السكاني والخير المكاني للارض .. لذا، أقرر ان الكاتب صب في رأس بطله ما يحفظه من مقولات ديموغرافية، ومن ثم ، استحال البطل الى دمية ميتة لا تتمتع بآية حياة يعبت بها الكاتب وينتهي كما يحلو له .. ويشحنها بأية قضية يود ان يبرزها .. لكن انعدام الصديق الفني في اعطاء البطل حقه المشروع من الحياة يتجلى في مقاطع اخرى امر وادهي .. فهناك جوقة فلاسفة بكاملها تتحاور في رأس البطل ((أنت كافر .. مشرك بالله لا تعرف للفضيلة ولا للقيم الانسانية معنى)) ويرد عليه اخر ((لا تتدخل في اشياء لا تعنيك ، انك دائماً مثالي قذر ، ثم دعني اسألك ، ما تمن هذه القيم التي تتحدث عنها ، هل تشتريها بكيلو فاصولياء ؟)) أرايتم تجلي الفلسفة وتقريب مصير الفضيلة والقيم ، كل هذه المسائل العويصة تصطرع في رأس ابو فريد اثر فشله في الحصول على كيلوغرام فاصولياء .. ليته حصل على مارهه وانطلق عائداً الى بيته في نشوة وسرور اذن لما أقرنا بهذه السفسطة المصوغة !

((البطل)) قصة : ضياء الشرقاوي

هذا المغرب العجيب في القاهرة ، وأقصد به بطل القصة ، مهووس مفرق في رومانسية مراهقة الى حد زائد .. يتمنى ان يصحح شخصية عظيمة تقوم لها الدنيا وتقدم ، لكنه لا يلبث ان يقص بواقعه الحقيقي ، فيجتز خواطره في سام قاتل ((كل القارات المجهولة قد اكتشفت ، وكل القيم التي تحدث ارادة الانسان قد فهرت .. اوه ، كأننا اصبحنا في عالم لم يعد للانسان فيه قيمة تذكر)) .. لكن الرغبة المجنونة لتأكيد الذات تتور في اعماقه مرة اخرى ، فيقصد ابن عمه يخبره في كبرياء بأنه سيتترك العمل ، والحق أن الشرقاوي قد رصد ذلك الموقف بعمق وفراء ، مما جعله يمور بالحيوية وعمق العاطفة ، ويتميز عن باقي اجزاء القصة بصدق الاداء والابتعاد عن المبالغات المفلوطة المزيفة .. ويعود البطل ليمارس مهنته في مكان اخر ، فيجد البطولة كلها متمثلة في ممارسة ذلك العمل .. ما السبب ؟؟ يفند الشرقاوي ذلك بقوله : احساسه بأنه يحمل مسؤولية ما . ويضيف بأنه ظل ينتشي بتلك البطولة لسنوات قليلة . ما السبب ؟؟ المسؤولية أيضا .. لكن الشرقاوي هذه المرة يقوم بكل هوجائية على مناقضة الواقع الانساني من أساسه .. فانسان العصر الحديث يعاني من مرض المسؤولية أشد معاناة .. ويستحيل الواجب المناط به كصخرة صماء يجرحها من خلفه ، تجرعه غصص الملل والضرر ، أما ان ينتشي انسان بتحمل المسؤولية طوال سنوات ، فهذا عين الزور والبهتان فينما يتهرب الانسان المعاصر من ثقل المسؤولية ، ونسراه يلوذ الى طرق فرعية يقتل بها سام المسؤولية اذا ما حكم عليه بها نلغي بطل الشرقاوي يصرح بكل غياب أنه لا بد ان يفش عن مسؤولية ما يحملها على عاتقه ليشعر بالنشوة والسعادة ، وليس غريباً على مثل هذا البطل ان يصرح بكل بهلوانية انه قرر الزواج فقط ليتحمل المسؤولية ، وليرتشف اكواب السعادة اثر تحمل مسؤولية الزواج التي ربما يحسب انها لا تدر الا خمراً وعسلاً ..

محمود شقير

القدس

* مغفرة المراف

للطباعة والنشر والنشر

مكتبة النهضة
بيروت

لصاحبها: عبد الرحمن حسن قرياق

اول مرة مؤسسة ثقافية عراقية تهتم بنشر
الادب والمترجمات العربية .
وهذه نسبة تقديرية منه تأملوا
المترجمين بالكتابة العراقية من حيث
الانتماء في الاضراء في الطباعة ومعالجة
بمسات ارفع المطبوعات .
تعهدنا جميع دور النشر والكتبات
البنائية في توزيع وترتيب منشوراتها .
تحريمي جميع منشورات البلاء العربية
زرها مرة لتعجب صديقيها التي لا تترك .

بصدار - شارع المتنبي - تلفون : ٨٢٦٨٩